الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

قال الله تعالى:

(لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ) سورة القدر (3)

المعنى الاجمالي :

لقد قرب رحيل شهر رمضان عنا، فمن قضى أيامه الماضية وعمَّرها بالأعمال الصالحات فليحمد الله عز وجل أن وفقه لذلك، وليبشر بحسن الثواب والأجر الجزيل من الله، ومن ضيَّع تلك الأيام، ولم يغتنمها فليسارع بالتوبة وطلب المغفرة من الله، فالله عز وجل غفورٌ توابٌ. يتوب سبحانه على من تاب.

إن مما خصَّ الله –عز وجل– بوافر الفضل، وجزيل الإكرام، وعظيم البركة، ليلةً واحدة تمر مرة في العام، وهي في شهر رمضانَ المبارك، ليلة واحدة عظَّم الله أمرها، وأعلى شأنها، ورفع مكانتها، وخصّها بعظيم فضله، وجزيل بركته، إنها ليلة القدر، وما أدراك ما ليلة القدر؟ إنها ليلة عظيمة خُصّت بخصائص عظيمة، وميزات كريمة، لم تكن لغيرها من الليالي.

إن ليلة القدر لها شأن عظيم عند الله، ولها مكانة كبيرة في نفوس المسلمين، ومن فضائل هذه الليلة المباركة أن الله –عز وجل– اختصها بأن جعلها وقت نزول كلامه العظيم، وذكره الحكيم، فأنزل –عز وجل– كتابه العزيز في ليلة القدر، قال الله –عز وجل–: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ * فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ * أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ * رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) [الدخان:3–6].

ومن عظيم مكانة هذه الليلة –عباد الله– أن الله –عز وجل– جعلها ليلة مباركة، كما قال –سبحانه–: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ)، وبركة هذه الليلة بركة في الوقت، وبركة في العمل، وبركة في الثواب والجزاء عند الله –عز وجل–.

ومن بركة هذه الليلة وعظيم مكانتها عند الله أن جعلها خيرا من ألف شهر، أي خيرا من أكثر من ثلاث وثمانين سنة! ليلة واحدة –عباد الله– العمل فيها يفضل العمل على أكثر من ثلاث وثمانين عاما! فما أعظم بركتها! وما أوفر مكانتها! وما أعظم ثواب الله –عز وجل– فيها! ليلة واحدة خير من ألف شهر، أي العمل فيها خير من العمل في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر. فما أعظمَ هذه الليلة –عباد الله–!.

ومن فضائلها أن الملائكة تتنزل فيها، وفيهم جبريل، يتنزلون بالخير والرحمة والبركة، فهم ملائكة رحمة يتنزلون بالخير والبركة: (تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ) [القدر:4].

ومن شأن هذه الليلة وبركتها أنها سلام حتى مطلع الفجر، فهي ليلة سالمة لا شر فيها؛ بل كلها خير ونعمة وفضل وبركة وأن الملائكة تنزل فتسلم على الناس القائمين على عبادة الله في تلك الليلة، وأنهم ينعمون فيها بالسلام والأمان من الشرور ومن العذاب لأنهم مشتغلون بما يرضي ربهم وهو حافظهم.

ومن شأن هذه الليلة –عباد الله– أنه يفرق فيها كل أمر حكيم، أي يكتب فيها –عباد الله– ما هو كائن من أعمال العباد إلى ليلة القدر الأخرى، والمراد بالكتابة هنا الكتابة السنوية، أما الكتابة العامة التي كانت في اللوح المحفوظ فهي إنما كانت قبل خلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة كما صحَّ بذلك الحديث عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم–.

ومن فضائل هذه الليلة –عباد الله– ما ثبت عن نبينا الكريم –صلى الله عليه وسلم– أنه قال: "من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه" وليلة القدر أن تعرف الله معرفة حقيقية، ليلة القدر ألا تضع أملاً بغير الله، ألا تعتمد إلا على الله، وألا تدعوا الا الله، وإذا سألتَ فاسأل الله، وإذا استعنتَ فاستعن بالله، وألا تخاف إلا من الله، هذه ليلة القدر، يعني أن تعرفه، ، أن تعرف أنه هو الخالق، هو الرب، ، هو الواحد.

هو الموجود، هو الرقيب، هو السميع هو المعطي هو المانع، هو الرافع هو الخافض، هو المعز هو المذل، هو المعبود بحق.

فالواجب علينا أن نتحرّى هذه الليلة المباركة بالجدّ والاجتهاد في الطاعة، والإقبال على العبادة، والنصح لأنفسنا بالتقرب إلى الله –عز وجل–.

وما أعظمَها خسارة أن تمر هذه الليلة مضيَّعة مهملة مفرَّطا في ما فيها من خير أو بركة! ما أعظمها من خسارة –عباد الله– أن تمر هذه الليلة على المسلم ولا شأنَ لها عنده ولا مكانة لها في قلبه فيُحرم من خيرها وبركتها! ما أعظمها من خسارة –عباد الله– أن تمر هذه الليلة والمرء مستمر في غيِّه، سادر في لهوه، مداوم على تفريطه وإضاعته!.

عباد الله: إذا لم تتحرَّك القلوب إقبالا على الله –عز وجل– في مثل هذا الوقت المبارك، والموسم العظيم، فمتى عساها تتحرك؟ إذا لم تُنب إلى الله وتتب إليه في مثل هذه الأيام فمتى تكون الإنابة ومتى تكون التوبة؟.

إنَّ الواجب علينا –عباد الله– أن نقبل على الله –عز وجل– إقبالا صادقا، تائبين إليه من ذنوبنا، سائليه –سبحانه– العافية، راجين رحمته، طامعين في فضله وعظيم ثوابه. وإن مما ينبغي أن نهتم به في هذه الليلة ليلة القدر الإكثار من الدعاء، ولا سيما ذلكم الدعاء العظيم الذي علمه النبي –صلى الله عليه وسلم– أم المؤمنين عائشة –رضي الله عنها–، ففي الترمذي أن عائشة –رضي الله عنها– قالت: يا رسول الله، أرأيت إنْ علمتُ ليلة القدر أي ليلة هي، فماذا أقول؟ قال: "قولي: اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني". ما أعظمها من دعوة مباركة! وما أجملها في ليلة القدر المباركة! وهذه الدعوة –عباد الله– مناسبة لليلة القدر غاية المناسبة؛ لأن ليلة القدر –كما تقدم معنا–: (فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ)، أي: يكتب فيها ما هو كائن إلى ليلة القدر الأخرى، فما أجمل أن يُقبل العبد في ليلة الكتابة على الله –عز وجل– يسأله العافية! ومَن أعطي العافية في هذه الليلة فقد أعطي الخير كلَّه.

اللهم إنا نسألك العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة، اللهم إنك عفو تحبُّ العفو فاعف عنا، ونسألك يا حي يا قيوم أن لا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين، وأن تأخذ بنواصينا إلى الخير، إنك سميع الدعاء، وأنت أهل الرجاء، وأنت حسبنا ونعم الوكيل.

الفوائد :

1- موسم جليل، ووقت فاضل، وسرعان ما يذهب، فينبغي علينا أن نستغلّ أوقاته الشريفة وساعاته المباركة بالجدّ والاجتهاد والإقبال على طاعة الله.

2- مما ينبغي أن نتنبه له في هذه الأوقات الفاضلة أن يحرص أولياء الأمور على العناية بأهلهم وأولادهم، فقد كان -عليه الصلاة والسلام- من شأنه في هذه الليالي إيقاظُ الأهل، فهذا ملحظ مهم، وجانب لا ينبغي التفريط فيه.

3- لا ينبغي للمسلمين نساء ورجالا أن تضيع عليهم هذه الليالي في الأسواق وغيرها مفرطين في خيرها وبركاتها، ليال عظيمة سرعان ما تنقضي وتذهب.

4- إن هذه الليلة الملائكة فيها في الأرض أكثر من عدد الحصى، صاعدة إلى الله بأعمال العباد، هذه الليلة الشريفة المباركة، التي من أصابها فقد أفلح وسعد، ومن حرمها حرم خيراً عظيماً.

5- سألت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها النبي: ماذا أقول إنْ وافقت ليلة القدر؟ قال لها النبي: «قولي: اللهم إنك عفوٌّ تُحب العفو فاعف عني» ، ولو تأمّلت أخي في جواب النبي تَجد أنَّ هذه الكلمات تجمع للإنسان خيري الدُّنيا والآخرة، بأنْ يسلم من البلاء في الدُّنيا، ومن العذاب في الآخرة، فإذا عُوفي الإنسانُ في دُنياه وآخرته، كان مآله إلى الجنة ولا بُدَّ. فبالعافية تندفع عنك الأسقام، ويَقيك الله شرها، ويَرفعها عنك إن وقعت بك، وبالعافية يقيك الله شَرَّ ما لم ينزل من البلاء، وتستشعر نعمةَ الله عليك.

6- ما هي أحب الأعمال لمن وفق وحظي بليلة القدر؟

1. أداء الصلوات المكتوبة للرجال مع جماعة المسلمين سيما الصبح والعشاء.
2. القيام أي الصلاة لقوله – صلى الله عليه وسلم-: ((من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه)).
3. الدعاء.
4. قراءة القرآن.. واجتناب المحرمات دقيقها وجليلها.

7- إن ليلة القدر دعوة لكل المتخاصمين والمتشاحنين والمتحاسدين والمتباغضين أن يصطلحوا حتى تتنزل البركات والرحمات؛ لأن البغضاء والشحناء سببٌ لرفع البركات.

8- ونحن في ختام الشهر الكريم أهمس في أذنيك بهذه النصيحة فأقول: ابدأ يومك .. ابدأ شهرك .. ابدأ عامك .. بطاعة واختمه بطاعة، فالبدايات والخواتيم عليها مدار الفوز والخسارة .. ابدأ يومك بصلاة فجر أو قيام سحر، واختمه بنوم على سلامة صدر وطهارة بدن، ابدأ شهر رمضان بطاعة واختمه بطاعة؛ فلو كان أول سطر في صحيفتك خيرا وآخر سطر فيها خيرا لمحا الله لك ما بينهما، وأنا أستبشر هنا ببشارة حبيبنا صلى الله عليه وسلم؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ:" الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ؛ وَالْجُمْعَةُ إِلَى الْجُمْعَةِ؛ وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ؛ مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ" (مسلم).

9- كل امرئ حريص على إصلاح أهله وبيته، لابد له أن يحثهم على اغتنام تلك الأيام بالطاعات، وهذا من أسباب التعاون على البر والتقوى، وأهلُ الرجل هم أولى الناس بالنصح والإصلاح لأنه عنهم مسئول، كما قال النبي –صلى الله عليه وسلم-: "أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ.

10- حثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماس ليلة القدر فقال: «التمسوها في العشر الأواخر في وتر». لننال خيرها، ونغنم أجرها، وإن المسلم يحرص على أن يدرك ثواب ليلة القدر؛ ويجتهد في التقرب إلى الله تعالى بكل عمل صالح يقدر عليه، ولا أقل من الحفاظ على صلاة العشاء والصبح في جماعة. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من شهد العشاء في جماعة؛ كان له قيام نصف ليلة، ومن صلى العشاء والفجر في جماعة؛ كان له كقيام ليلة». وقال سعيد بن المسيب رحمه الله: من شهد العشاء من ليلة القدر؛ فقد أخذ بحظه منها.

11- إن شهر رمضان قد عزم على الرحيل، ولم يبق منه إلا القليل، فمن منكم أحسن فيه فعليه التمام، ومن كان فرط فليختمه بالحسنى، فالعمل بالختام، فاستمتعوا منه فيما بقي من الليالي اليسيرة والأيام، واستودعوه عملاً صالحاً يشهد لكم به عند الملك العلام، وودِّعُوه عند فراقه بأزكى تحية وسلام..والله اعلم .....وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ





قال ابن الجوزي رحمه الله
من أحب ألاّ يَنْقَطِع عمله بعد مَوته فلينشر
الْعلم بالتدوين والتعليم

أعدها : عزمي ابراهيم عزيز